التربية في عصر الاستدامة: قراءة تحليلية في التحولات الفكرية و المقاربات التربوية المعاصرة

Education in the Age of Sustainability: An Analytical Perspective.

طهراوي سعيد* [1]،

[1] **جامعة الجيلالي ليابس – سيدي بلعباس - (الجزائر)، bright.mind@yahoo.fr**

تاريخ الإرسال2026./07./15 تاريخ القبول: 2026./10../31. تاريخ النشر: 2026/..11../17

ملخص:

يهدف هذا المقال إلى تحليل القراءات الحديثة المتعلقة بقضايا التربية في ضوء التنمية المستدامة، من خلال استجلاء التحولات الفكرية التي أعادت صياغة وظائف التربية و أدوارها في مواجهة التحديات المعاصرة. و تنطلق الدراسة من الإشكالية الآتية :**كيف أسهمت القراءات الحديثة في إعادة بناء العلاقة بين التربية و التنمية المستدامة، و ما أبرز المقاربات التربوية التي يمكن أن تدعم تحقيق أهداف التنمية المستدامة؟** و تسعى الدراسة إلى بيان الأسس النظرية للتربية من أجل التنمية المستدامة، و تحليل أبرز الاتجاهات التربوية المعاصرة، و استشراف آفاق تطوير السياسات التعليمية بما يواكب متطلبات القرن الحادي و العشرين. و لتحقيق ذلك، اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي في استقراء الأدبيات العلمية و الوثائق الدولية ذات الصلة، و تحليل مضامينها. و توصلت إلى أن التربية تمثل ركيزة استراتيجية لتحقيق التنمية المستدامة، من خلال تنمية الكفايات، و ترسيخ القيم، و تعزيز التفكير النقدي، و توظيف التحول الرقمي و التقنيات الحديثة في تطوير المنظومة التعليمية، بما يسهم في بناء مجتمعات أكثر استدامة و قدرة على مواجهة التحديات المستقبلية.

الكلمات المفتاحية:

التربية؛ التنمية المستدامة؛ التربية من أجل التنمية المستدامة؛ الفكر التربوي؛ السياسات التعليمية.

Abstract :

This article analyzes contemporary perspectives on education in the context of sustainable development by examining the intellectual transformations that have redefined the roles and functions of education in addressing contemporary challenges. The study is guided by the following research question: **How have contemporary perspectives reshaped the relationship between education and sustainable development, and what educational approaches can effectively support the achievement of sustainable development goals?** The study aims to explore the theoretical foundations of Education for Sustainable Development (ESD), analyze major contemporary educational trends, and identify future directions for educational policy development. A descriptive-analytical method was employed to examine and interpret relevant scholarly literature and international policy documents. The findings indicate that education is a strategic pillar of sustainable development through fostering key competencies, promoting values, strengthening critical thinking, and integrating digital transformation and

* **طهراوي سعيد.**

emerging technologies into educational systems to build more inclusive and sustainable societies.

Keywords:
Education; Sustainable Development; (ESD); Educational Policy.

:

المقدمة يشهد العالم المعاصر تحولات متسارعة فرضتها الثورة الرقمية، و التقدم العلمي، و التغيرات المناخية، و الأزمات

الاقتصادية، و التحولات الاجتماعية، الأمر الذي ألقى بظلاله على مختلف القطاعات، و في مقدمتها قطاع التربية. فقد أصبحت المنظومات التعليمية مطالبة بتجاوز أدوارها التقليدية المتمثلة في نقل المعرفة و تنمية المهارات الأساسية، لتضطلع بوظيفة أكثر شمولًا تتمثل في إعداد الإنسان القادر على التكيف مع المتغيرات، و الإسهام في بناء مجتمعات عادلة، و منتجة، و مستدامة. و من ثم، لم تعد التربية تُنظر إليها باعتبارها خدمة اجتماعية فحسب، بل غدت استثمارًا استراتيجيًا في رأس المال البشري، و مدخلًا رئيسًا لتحقيق التنمية المستدامة، و تعزيز القدرة على مواجهة التحديات العالمية.(United Nations, 2015)

و قد أسهم هذا التحول في بروز اتجاهات فكرية جديدة أعادت النظر في طبيعة العملية التربوية، و في وظائف المدرسة، و الجامعة، و مختلف المؤسسات التعليمية. و انطلقت هذه الاتجاهات من قناعة مفادها أن التنمية الحقيقية لا يمكن أن تتحقق بالاعتماد على النمو الاقتصادي وحده، بل تستلزم بناء إنسان يمتلك المعرفة، و المهارة، و الوعي، و منظومة القيم التي تمكنه من إدارة الموارد بكفاءة، و المحافظة على البيئة، و تعزيز العدالة الاجتماعية، و الإسهام في صناعة مستقبل أكثر استدامة. و لذلك، اتجهت الأدبيات التربوية الحديثة إلى الربط بين جودة التعليم، و تحقيق أهداف التنمية المستدامة، باعتبار أن التعليم يشكل الأداة الأكثر فاعلية لإحداث التحول المجتمعي المنشود (UNESCO, 2020).

و في هذا السياق، برز مفهوم **التربية من أجل التنمية المستدامة** بوصفه أحد أهم المفاهيم التي أعادت تشكيل الخطاب التربوي المعاصر، حيث لم يعد المقصود بالتعليم مجرد إكساب المتعلم رصيدًا معرفيًا، بل أصبح الهدف هو تنمية الكفايات التي تؤهله للتفكير النقدي، و حل المشكلات، و اتخاذ القرارات الرشيدة، و العمل التعاوني، و الابتكار، و تحمل المسؤولية تجاه المجتمع و البيئة. و قد عززت خطة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة لعام 2030 هذا التوجه من خلال التأكيد على أن التعليم الجيد يمثل شرطًا أساسًا لتحقيق بقية أهداف التنمية المستدامة، لما له من دور في الحد من الفقر، و تعزيز المساواة، و دعم الصحة، و حماية البيئة، و ترسيخ ثقافة السلام (United Nations, 2015).

و بالتوازي مع ذلك، أفرزت التطورات الرقمية، و الانتشار الواسع للذكاء الاصطناعي، و التعليم الإلكتروني، و تحليلات البيانات التعليمية، واقعًا جديدًا فرض مراجعة شاملة للسياسات التربوية، و للمناهج الدراسية، و لأدوار المعلمين، و للمهارات المطلوبة في القرن الحادي و العشرين. و لم يعد نجاح المؤسسات التعليمية يقاس بكمية المعلومات التي تقدمها، بل بقدرتها على تكوين متعلمين يمتلكون المرونة الفكرية، و الثقافة الرقمية، و الحس الأخلاقي، و القدرة على التعلم المستمر، بما ينسجم مع متطلبات التنمية المستدامة في أبعادها الاقتصادية، و الاجتماعية، و البيئية، و الثقافية.(OECD, 2023)

و على الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت العلاقة بين التربية و التنمية المستدامة، فإن القراءات الحديثة ما تزال تشهد تطورًا متواصلًا بفعل التحولات العالمية المتسارعة، الأمر الذي يستدعي إعادة تحليلها في ضوء المستجدات المعرفية و التكنولوجية، و استجلاء إسهامها في تطوير النظم التعليمية، و تعزيز قدرتها على تحقيق أهداف التنمية المستدامة. و من هنا تنبع أهمية هذه الدراسة التي تسعى إلى تقديم قراءة تحليلية للاتجاهات الحديثة في

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

هذا المجال، مع الوقوف على أبرز التحديات التي تواجهها، و استشراف آفاق تطويرها، و تنطلق هذه الدراسة من الإشكالية الرئيسة الآتية:كيف أعادت القراءات الحديثة صياغة العلاقة بين التربية و التنمية المستدامة، و ما مدى إسهامها في تطوير الفكر التربوي و توجيه السياسات التعليمية نحو تحقيق أهداف التنمية المستدامة؟

و تتفرع عن هذه الإشكالية الأسئلة الآتية:

1) ما أبرز التحولات المفاهيمية التي عرفها الفكر التربوي في ظل بروز مفهوم التنمية المستدامة؟
2) كيف تناولت الأدبيات الحديثة مفهوم التربية من أجل التنمية المستدامة؟
3) ما أثر التحول الرقمي، و الذكاء الاصطناعي، في تطوير النظم التربوية؟
4) ما أهم التحديات التي تعوق تفعيل التربية من أجل التنمية المستدامة؟
5) ما الآليات الكفيلة بتعزيز دور التربية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة؟

كما تنطلق الدراسة من الفرضيات الآتية:

1) أسهمت القراءات الحديثة في إعادة تعريف وظائف التربية بما يجعلها ركيزة أساسية لتحقيق التنمية المستدامة.
2) توجد علاقة تكاملية بين تطوير المنظومة التربوية و نجاح سياسات التنمية المستدامة.
3) يمثل التحول الرقمي، و الذكاء الاصطناعي، فرصة لتعزيز جودة التربية إذا ما أُحسن توظيفهما في إطار تربوي و أخلاقي.
4) يتطلب تحقيق التنمية المستدامة إصلاحًا تربويًا شاملًا يقوم على الكفايات، و التعلم مدى الحياة، و ترسيخ القيم الإنسانية.

و تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1) تحليل القراءات الحديثة المتعلقة بقضايا التربية و التنمية المستدامة.
2) إبراز التحولات الفكرية التي شهدها مفهوم التربية في العقود الأخيرة.
3) توضيح إسهام التربية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة.
4) مناقشة أثر التحول الرقمي و الذكاء الاصطناعي في تطوير العملية التعليمية.
5) اقتراح مداخل لتطوير السياسات التربوية بما ينسجم مع متطلبات الاستدامة.

و قد اعتمدت الدراسة على **المنهج الوصفي التحليلي** لتحليل الأدبيات العلمية و الوثائق الدولية ذات الصلة، مع الاستفادة من **المنهج المقارن** في مناقشة أبرز الاتجاهات الفكرية و التربوية المعاصرة، وصولًا إلى استخلاص رؤية تحليلية متكاملة.

كما اهتمت الأدبيات الحديثة بدراسة العلاقة بين التربية و التنمية المستدامة من زوايا متعددة. فقد أكدت دراسة Tilbury (2011)أن التربية من أجل التنمية المستدامة تتطلب تحولًا في فلسفة التعليم، يقوم على تنمية التفكير النقدي، و المشاركة، و تحمل المسؤولية، بدل الاقتصار على نقل المعارف.

و بيّن Sterling (2021) أن التربية المستدامة تمثل تحولًا جذريًا في بنية النظام التعليمي، لأنها تربط التعلم بقضايا الواقع، و تجعل المتعلم عنصرًا فاعلًا في معالجة التحديات البيئية، و الاقتصادية، و الاجتماعية.

كما أبرز تقرير UNESCO (2020) أن تحقيق الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة يقتضي دمج مبادئ الاستدامة في المناهج الدراسية، و إعداد المعلمين، و الحوكمة التعليمية، و بيئات التعلم.

و من جهتها، شددت OECD (2023) على ضرورة تمكين المتعلمين من الكفايات المستقبلية، و الثقافة الرقمية، و التفكير المنظومي، باعتبارها متطلبات أساسية لبناء مجتمعات مستدامة.

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

و تتميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة بأنها لا تكتفي بعرض مفهوم التربية من أجل التنمية المستدامة، بل تقدم قراءة تحليلية للاتجاهات الفكرية الحديثة، مع التركيز على أثر التحول الرقمي، و الذكاء الاصطناعي، و الكفايات المستقبلية في إعادة تشكيل الوظيفة التربوية، و استشراف آفاق تطويرها في ضوء أهداف التنمية المستدامة.

المبحث الأول: الأسس النظرية و المرجعيات الفكرية للعلاقة بين التربية و التنمية المستدامة:

تمثل العلاقة بين التربية و التنمية المستدامة إحدى القضايا المحورية التي استأثرت باهتمام الباحثين و صناع القرار خلال العقود الأخيرة، بالنظر إلى ما أفرزته التحولات العالمية من تحديات بيئية، و اقتصادية، و اجتماعية، و تكنولوجية، فرضت إعادة النظر في الأدوار التقليدية للمؤسسات التعليمية. فلم تعد التربية تُقاس بقدرتها على نقل المعرفة فحسب، بل أصبحت تُقاس بمدى إسهامها في بناء الإنسان القادر على إحداث التغيير الإيجابي، و ترسيخ ثقافة الاستدامة، و توظيف المعرفة في خدمة المجتمع. و في عليه، أعادت الأدبيات الحديثة صياغة المفاهيم التربوية، و ربطتها برؤية تنموية شاملة تقوم على الاستثمار في الإنسان بوصفه الفاعل الرئيس في تحقيق التنمية المستدامة (United Nations, 2015).

المطلب الأول: التحولات المفاهيمية للتربية في الفكر التربوي المعاصر:

عرف مفهوم التربية تطورًا ملحوظًا عبر المراحل التاريخية المختلفة، فقد ارتبط في التصورات التقليدية بعملية التنشئة الاجتماعية، و نقل المعارف، و المحافظة على القيم السائدة داخل المجتمع، بينما اتجهت الفلسفات التربوية الحديثة إلى توسيع هذا المفهوم ليشمل بناء الشخصية الإنسانية المتكاملة، و تنمية الكفايات، و إعداد الفرد للتعامل مع واقع يتسم بالتغير المستمر. و يعكس هذا التحول انتقال التربية من كونها نشاطًا تعليميًا محدودًا إلى مشروع حضاري يستهدف تنمية الإنسان بوصفه محورًا للتنمية و غايتها في الوقت نفسه.(Delors, 1996)

و قد أسهمت التحولات الاقتصادية، و الثورة الرقمية، و التطورات العلمية، و تزايد المخاطر البيئية في إعادة النظر في وظائف التربية، حيث أصبح التعليم مطالبًا بإعداد أفراد يمتلكون القدرة على التفكير النقدي، و التعلم الذاتي، و حل المشكلات، و الإبداع، و العمل التعاوني، و التكيف مع بيئات معرفية متغيرة. و من هذا المنطلق، لم تعد المعرفة غاية نهائية، بل أصبحت وسيلة لتكوين مواطن واعٍ يمتلك القدرة على اتخاذ قرارات مسؤولة تجاه ذاته، و مجتمعه، و بيئته.(UNESCO, 2020)

و يعد تقرير " التعلم: ذلك الكنز المكنون " الذي ترأسه **جاك ديلور** من أبرز الوثائق التي أسهمت في إعادة تشكيل الفكر التربوي المعاصر، إذ أكد أن التربية في القرن الحادي و العشرين ينبغي أن تقوم على أربعة مرتكزات مترابطة، هي: التعلم للمعرفة، و التعلم للعمل، و التعلم للعيش مع الآخرين، و التعلم لنكون .(Delors, 1996) و تمثل هذه المرتكزات تحولًا نوعيًا في فلسفة التعليم، لأنها تنقل العملية التربوية من مجرد اكتساب المعلومات إلى بناء شخصية قادرة على التفاعل مع المجتمع، و المشاركة في التنمية، و احترام التنوع الإنساني.

و في السياق نفسه، يرى **إدغار موران** أن الأزمة التي تعاني منها النظم التعليمية المعاصرة لا تعود إلى نقص المعلومات، بل إلى تجزئة المعرفة و غياب النظرة الكلية للقضايا الإنسانية. و لذلك دعا إلى تبني تعليم يقوم على الفكر المركب، و الربط بين التخصصات، و تمكين المتعلم من فهم العلاقات المتشابكة بين الظواهر الاقتصادية، و الاجتماعية، و البيئية، لأن معالجة تحديات العصر تتطلب رؤية تكاملية تتجاوز الحدود التقليدية للعلوم (Morin, 1999).

كما قدم باولو فريري تصورًا نقديًا للتربية، انطلق فيه من رفض النموذج التلقيني الذي يحول المتعلم إلى مستقبل سلبي للمعرفة، داعيًا إلى اعتماد تربية حوارية تجعل المتعلم شريكًا في إنتاج المعرفة، و فاعلًا في تغيير واقعه الاجتماعي. و يرى فريري أن التربية الحقيقية هي التي تنمي الوعي النقدي، و تعزز قيم الحرية، و المسؤولية، و المشاركة المجتمعية، و هو ما يتقاطع مع المبادئ التي تقوم عليها التنمية المستدامة.(Freire, 2005)

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

و من جهة أخرى، برز مفهوم التعلم مدى الحياة بوصفه أحد المرتكزات الرئيسة للفكر التربوي الحديث، حيث لم يعد التعلم مرتبطًا بمرحلة عمرية أو بمؤسسة تعليمية بعينها، بل أصبح عملية مستمرة ترافق الإنسان طوال حياته، و تمكنه من مواكبة التحولات العلمية، و التكنولوجية، و المهنية. و يعكس هذا التوجه إدراكًا متزايدًا بأن المجتمعات المعاصرة تحتاج إلى أفراد قادرين على تجديد معارفهم، و تطوير مهاراتهم بصورة مستمرة، حتى يتمكنوا من التكيف مع المتغيرات المتسارعة.(UNESCO, 2020)

و مع بروز الثورة الصناعية الرابعة، و الانتشار الواسع للذكاء الاصطناعي، و البيانات الضخمة، و تقنيات الاتصال الحديثة، اتجهت الأدبيات التربوية إلى التركيز على الكفايات المستقبلية، مثل التفكير المنظومي، و الإبداع، و الثقافة الرقمية، و الذكاء الأخلاقي، و المرونة المعرفية، و العمل الجماعي، باعتبارها متطلبات أساسية لإعداد المتعلم للمستقبل. و لذلك أصبحت جودة التعليم تقاس بمدى قدرته على تنمية هذه الكفايات، بدل الاقتصار على قياس حجم المعلومات التي يمتلكها المتعلم.(OECD, 2023)

و يتضح من خلال هذه التحولات أن التربية لم تعد تُختزل في بعدها التعليمي، بل أصبحت مشروعًا تنمويًا متكاملًا يسهم في بناء رأس المال البشري، و ترسيخ قيم المواطنة، و تعزيز الوعي البيئي، و دعم الابتكار، و تحقيق العدالة الاجتماعية. و بهذا المعنى، غدت التربية شرطًا أساسيًا لتحقيق التنمية المستدامة، و أداة استراتيجية لإعداد الإنسان القادر على قيادة التحول نحو مجتمعات أكثر استدامة.

المطلب الثاني: التربية من أجل التنمية المستدامة في الأدبيات الدولية و المعاصرة:

برز مفهوم التربية من أجل التنمية المستدامة نتيجة التحول الذي عرفه الفكر التنموي منذ أواخر القرن العشرين، حيث أصبح واضحًا أن تحقيق التنمية لا يعتمد على النمو الاقتصادي وحده، بل يتطلب بناء الإنسان القادر على التوفيق بين متطلبات التنمية، و المحافظة على البيئة، و ترسيخ العدالة الاجتماعية. و في هذا الإطار، اعتُبرت التربية المدخل الأكثر فاعلية لترجمة مبادئ التنمية المستدامة إلى ممارسات يومية، لأنها تسهم في تشكيل الوعي، و توجيه السلوك، و بناء القيم التي يقوم عليها المجتمع المستدام.(United Nations, 2015)

و يعود التأصيل الدولي لهذا التوجه إلى الجهود التي بذلتها منظمة الأمم المتحدة، و منظمة الأمم المتحدة للتربية و العلم و الثقافة (اليونسكو)، حيث جرى التأكيد على أن التعليم يمثل أداة محورية لتحقيق أهداف التنمية المستدامة السبعة عشر، و خاصة الهدف الرابع المتعلق بضمان التعليم الجيد المنصف و الشامل، و تعزيز فرص التعلم مدى الحياة للجميع.(United Nations, 2015)

و عرّفت اليونسكو التربية من أجل التنمية المستدامة بأنها عملية تعليمية تهدف إلى تمكين المتعلمين من اكتساب المعارف، و المهارات، و القيم، و الاتجاهات التي تساعدهم على اتخاذ قرارات مسؤولة، و ممارسة أدوار إيجابية تسهم في حماية البيئة، و دعم الاقتصاد المستدام، و تعزيز العدالة الاجتماعية، و احترام التنوع الثقافي .(UNESCO, 2020)و يبرز من خلال هذا التعريف أن التربية من أجل التنمية المستدامة ليست مادة دراسية مستقلة، بل مقاربة تربوية شاملة تتداخل مع مختلف التخصصات و الأنشطة التعليمية.

و تؤكد الأدبيات الحديثة أن هذا التوجه يتجاوز الإصلاح الشكلي للمناهج الدراسية، ليشمل إعادة بناء الفلسفة التعليمية برمتها، من خلال تطوير المناهج، و اعتماد طرائق تدريس قائمة على الاستقصاء، و التعلم بالمشروعات، و حل المشكلات، و التعلم التعاوني، إضافة إلى إعداد المعلمين، و تهيئة بيئات تعليمية داعمة للابتكار، و المشاركة، و التفكير النقدي.(UNESCO, 2020)

و في السياق ذاته، قدم Wiekو Withycombe و Redman إطارًا مرجعيًا للكفايات الأساسية التي ينبغي أن تنميها التربية من أجل التنمية المستدامة، و تشمل: التفكير المنظومي، و الكفاءة الاستشرافية، و الكفاءة المعيارية، و الكفاءة الاستراتيجية، و الكفاءة التعاونية، و حل المشكلات المتكاملة .(Wiek et al., 2011) و تمثل هذه الكفايات حجر الأساس لإعداد أفراد قادرين على التعامل مع القضايا المعقدة التي تواجه المجتمعات المعاصرة.

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

و لم تعد المؤسسات التعليمية، وفقًا للقراءات الحديثة، مطالبة بإعداد متعلمين يمتلكون المعرفة فقط، بل أصبحت مطالبة ببناء شخصيات قادرة على اتخاذ قرارات أخلاقية، و إدارة الموارد بصورة رشيدة، و الإسهام في تحقيق التنمية المحلية و العالمية. و لذلك أصبح مفهوم الاستدامة يتغلغل في المناهج، و في الإدارة المدرسية، و في البحث العلمي، و في الشراكات المجتمعية، بما يجعل المؤسسة التعليمية نموذجًا مصغرًا للمجتمع المستدام.

و تأسيسًا على ما سبق، يمكن القول إن الأدبيات الدولية المعاصرة قد أسهمت في إحداث تحول جوهري في فهم العلاقة بين التربية و التنمية المستدامة، إذ انتقلت من النظر إلى التعليم باعتباره قطاعًا خدميًا إلى اعتباره ركيزة استراتيجية لإحداث التحول الحضاري. و من ثم، فإن نجاح سياسات التنمية المستدامة يظل مرتبطًا بقدرة الأنظمة التعليمية على بناء إنسان يمتلك المعرفة، و الكفاءة، و القيم، و المسؤولية، بما يؤهله للإسهام في بناء مستقبل أكثر استدامة للأجيال الحالية و القادمة.

المبحث الثاني: الاتجاهات الحديثة و آفاق تطوير التربية لتحقيق التنمية المستدامة:

المطلب الأول: الاتجاهات الحديثة في التربية من أجل التنمية المستدامة:

أدت التحولات العالمية المتسارعة التي يشهدها القرن الحادي و العشرون إلى بروز اتجاهات تربوية حديثة تجاوزت التصورات التقليدية التي كانت تنظر إلى التعليم بوصفه عملية لنقل المعرفة، لتؤكد أن التربية أصبحت أداة استراتيجية لإعداد الإنسان القادر على قيادة التحول نحو مجتمعات أكثر استدامة. و قد ارتبطت هذه الاتجاهات بظهور مفاهيم جديدة، من أبرزها: التعلم مدى الحياة، و التربية القائمة على الكفايات، و المواطنة العالمية، و التربية الرقمية، و التربية البيئية، و الذكاء الاصطناعي في التعليم، و هي جميعها تشكل مرتكزات أساسية للخطاب التربوي المعاصر.(UNESCO, 2020)

يعد التعلم مدى الحياة من أبرز التحولات التي شهدها الفكر التربوي الحديث، إذ يقوم على اعتبار التعلم عملية مستمرة لا تنتهي بانتهاء الدراسة النظامية، بل تمتد طوال حياة الإنسان، بما يمكنه من مواكبة التطورات العلمية، و التكنولوجية، و المهنية، و الاجتماعية. و ينسجم هذا التوجه مع طبيعة اقتصاد المعرفة الذي يتطلب تحديث المهارات بصورة دائمة، و اكتساب خبرات جديدة تمكن الأفراد من التكيف مع التحولات المتلاحقة في سوق العمل و المجتمع (Delors, 1996).

و إلى جانب ذلك، برزت المقاربة القائمة على الكفايات باعتبارها أحد أهم المداخل الحديثة لإصلاح النظم التعليمية، حيث أصبح الاهتمام منصبًا على قدرة المتعلم على توظيف المعرفة في مواقف الحياة الواقعية، بدل الاقتصار على حفظ المعلومات. و تشمل هذه الكفايات التفكير النقدي، و الإبداع، و الاتصال، و التعاون، و حل المشكلات، و اتخاذ القرار، و إدارة الوقت، و الثقافة الرقمية، و المسؤولية الأخلاقية، و هي جميعها كفايات ترتبط بصورة مباشرة بتحقيق التنمية المستدامة.(OECD, 2023)

كما حظي مفهوم المواطنة العالمية باهتمام واسع في الأدبيات التربوية الحديثة، انطلاقًا من إدراك أن التحديات التي تواجه العالم، مثل التغير المناخي، و الفقر، و الهجرة، و الأوبئة، و الأمن الغذائي، تتجاوز الحدود الوطنية، و تتطلب مواطنًا يمتلك وعيًا عالميًا، يحترم التنوع الثقافي، و يؤمن بقيم التضامن، و العدالة، و حقوق الإنسان. و لذلك تدعو اليونسكو إلى دمج قيم المواطنة العالمية داخل المناهج التعليمية، بوصفها مدخلًا لتعزيز السلام، و الحوار، و التنمية المستدامة.(UNESCO, 2020)

و في السياق ذاته، اكتسبت التربية البيئية مكانة متقدمة داخل الخطاب التربوي، باعتبارها وسيلة لغرس السلوك البيئي المسؤول لدى المتعلمين، و تنمية وعيهم بأهمية المحافظة على الموارد الطبيعية، و الحد من التلوث، و مواجهة آثار التغير المناخي. و لا تقتصر التربية البيئية على تقديم معلومات حول البيئة، بل تهدف إلى إحداث تغيير في السلوك الفردي و الجماعي، بما يسهم في تحقيق أنماط إنتاج و استهلاك أكثر استدامة.(United Nations, 2015)

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

و من الاتجاهات التي فرضت حضورها بقوة خلال السنوات الأخيرة التربية الرقمية، التي جاءت استجابة للتحول الرقمي المتسارع، و الانتشار الواسع لتكنولوجيا المعلومات و الاتصال. فقد أصبحت البيئة الرقمية جزءًا أساسيًا من العملية التعليمية، الأمر الذي استوجب تطوير المناهج، و تنويع أساليب التعلم، و تعزيز مهارات البحث، و التقييم، و إنتاج المعرفة، مع تنمية الثقافة الرقمية، و أخلاقيات استخدام التكنولوجيا لدى المتعلمين.

كما أحدث الذكاء الاصطناعي تحولًا نوعيًا في المجال التربوي، من خلال إتاحة فرص جديدة لتخصيص التعلم، و تحليل أداء المتعلمين، و تصميم بيئات تعليمية تكيفية، و تحسين عمليات التقويم، و دعم اتخاذ القرار داخل المؤسسات التعليمية. غير أن الإفادة من هذه التقنيات تظل مرتبطة بوجود أطر تشريعية و أخلاقية تضمن حماية الخصوصية، و تحقيق العدالة، و الحد من التحيزات الخوارزمية، بما ينسجم مع المبادئ الإنسانية التي تقوم عليها التنمية المستدامة.(UNESCO, 2023)

و في المقابل، تؤكد الأدبيات الحديثة أن نجاح هذه الاتجاهات لا يرتبط بتوفير الوسائل التقنية فقط، بل يتطلب إعادة بناء الثقافة التربوية ذاتها، بحيث تقوم على التعلم النشط، و المشاركة، و الحوار، و الابتكار، و ربط المعرفة بقضايا المجتمع. و من ثم، أصبح دور المعلم يتجاوز نقل المعلومات إلى تصميم خبرات تعلمية، و توجيه المتعلمين نحو البحث، و التفكير، و المبادرة، و التعلم الذاتي، بما يجعل المؤسسة التعليمية بيئة حاضنة للإبداع و الاستدامة.

و تأسيسًا على ما سبق، يمكن القول إن الاتجاهات الحديثة في التربية تمثل استجابة للتحولات العالمية، و تعكس انتقال الفكر التربوي من التركيز على التعليم التقليدي إلى بناء منظومة تعليمية قادرة على إعداد مواطن يمتلك الكفايات، و القيم، و المهارات التي تؤهله للإسهام في تحقيق التنمية المستدامة، و مواجهة التحديات المستقبلية بكفاءة و مسؤولية.

المطلب الثاني: تحديات تطبيق التربية من أجل التنمية المستدامة و آفاق تطوير السياسات التربوية:

على الرغم من التطور الملحوظ الذي شهدته الأدبيات المتعلقة بالتربية من أجل التنمية المستدامة، و ما صاحبها من مبادرات دولية، و برامج إصلاحية، فإن تحويل المبادئ النظرية إلى ممارسات تربوية واقعية ما يزال يواجه مجموعة من التحديات البنيوية و المعرفية و التقنية. و لا ترتبط هذه التحديات بضعف الإمكانات المادية فقط، بل تمتد إلى طبيعة السياسات التعليمية، و الثقافة المؤسسية، و كفاءة الموارد البشرية، و قدرة الأنظمة التربوية على التكيف مع التحولات العالمية المتسارعة.(UNESCO, 2020)

يتمثل أحد أبرز هذه التحديات في استمرار اعتماد عدد من الأنظمة التعليمية على مناهج تقليدية تركز على الحفظ و الاستظهار، و تعطي أهمية أكبر للمعارف النظرية على حساب تنمية الكفايات العملية و مهارات التفكير النقدي، و الإبداع، و حل المشكلات. و يؤدي هذا النمط من التعليم إلى تخريج متعلمين يمتلكون رصيدًا معرفيًا، لكنهم يفتقرون إلى القدرة على توظيفه في معالجة القضايا التنموية و البيئية التي يفرضها الواقع المعاصر.(OECD, 2023)

كما يمثل إعداد المعلمين تحديًا محوريًا في مسار التربية من أجل التنمية المستدامة، لأن نجاح أي إصلاح تربوي يظل مرتبطًا بكفاءة المعلم و قدرته على توظيف المقاربات الحديثة في التعليم. و تشير تقارير اليونسكو إلى أن العديد من برامج إعداد المعلمين لا تزال تعاني محدودية في إدماج مفاهيم الاستدامة، و التعلم النشط، و التقويم البديل، و توظيف التكنولوجيا، الأمر الذي ينعكس سلبًا على جودة الممارسات الصفية (UNESCO, 2024).

و يبرز تحدٍ آخر يتمثل في الفجوة الرقمية التي ما تزال تعاني منها كثير من الدول، و التي تؤثر في فرص الوصول إلى التعليم الرقمي و الاستفادة من التقنيات الحديثة. فقد أظهرت التجارب العالمية، لا سيما بعد جائحة كوفيد-19، أن عدم تكافؤ فرص الوصول إلى الإنترنت، و الأجهزة الذكية، و المنصات التعليمية أدى إلى تعميق الفوارق التعليمية بين المتعلمين، مما يتعارض مع أحد المبادئ الأساسية للتنمية المستدامة، و هو ضمان تعليم منصف و شامل للجميع.(UNESCO, 2024)

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

و من التحديات كذلك ضعف التكامل بين المؤسسات التعليمية و مختلف الفاعلين في المجتمع، حيث لا تزال العلاقة بين المدرسة، و الأسرة، و الجامعة، و مؤسسات البحث العلمي، و القطاع الاقتصادي، و منظمات المجتمع المدني محدودة في كثير من السياقات. و في المقابل، تؤكد الأدبيات الحديثة أن التربية من أجل التنمية المستدامة لا يمكن أن تحقق أهدافها إلا في إطار شراكة مجتمعية واسعة، تجعل من المؤسسة التعليمية مركزًا لإنتاج المعرفة، و نشر الوعي، و خدمة المجتمع.

و يضاف إلى ذلك التحدي المرتبط بقياس مخرجات التربية من أجل التنمية المستدامة، إذ يصعب تقييم القيم، و الاتجاهات، و السلوكيات بالاعتماد على أدوات التقويم التقليدية. و لذلك تدعو الاتجاهات الحديثة إلى تطوير أساليب تقويم متنوعة تعتمد على ملفات الإنجاز، و المشروعات، و الملاحظة المنظمة، و التقويم الذاتي، و التقويم القائم على الأداء، بما يسمح بقياس الكفايات بصورة أكثر شمولًا و واقعية (Wiek, Withycombe, & Redman, 2011).

و في ظل هذه التحديات، تبرز مجموعة من الآفاق التي يمكن أن تسهم في تطوير السياسات التربوية. و في مقدمة هذه الآفاق إعادة بناء المناهج الدراسية وفق مقاربة تكاملية تجعل الاستدامة مبدأً ناظمًا لجميع المقررات، بدل حصرها في مواد دراسية محددة. كما ينبغي أن تقوم المناهج على تنمية التفكير النقدي، و التعلم القائم على المشروعات، و حل المشكلات الواقعية، و تشجيع الابتكار، بما يعزز ارتباط التعليم باحتياجات المجتمع.

و تقتضي عملية التطوير أيضًا الاستثمار في التكوين المستمر للمعلمين، من خلال برامج تدريبية تركز على التربية من أجل التنمية المستدامة، و توظيف التقنيات الرقمية، و الذكاء الاصطناعي، و استراتيجيات التعلم النشط. و لا يقتصر الأمر على تنمية الكفايات المهنية، بل يشمل كذلك ترسيخ الثقافة الأخلاقية، و الوعي البيئي، و المسؤولية المجتمعية لدى الممارسين التربويين.

و من الآفاق المهمة كذلك توظيف الذكاء الاصطناعي توظيفًا مسؤولًا داخل المؤسسات التعليمية، بما يسهم في تحسين جودة التعلم، و تخصيص المسارات التعليمية، و دعم المتعلمين، مع الالتزام بالمبادئ الأخلاقية المتعلقة بالشفافية، و حماية البيانات، و العدالة، و عدم التمييز. و قد أكدت اليونسكو في توصياتها بشأن الذكاء الاصطناعي في التعليم أن نجاح هذا التوجه يتطلب وضع أطر تنظيمية تضمن أن تبقى التكنولوجيا في خدمة الإنسان، و ليس العكس.(UNESCO, 2023)

كما تبرز أهمية تعزيز التعاون الدولي في مجال البحث العلمي، و تبادل الخبرات، و بناء الشراكات بين الجامعات، و مراكز البحث، و المنظمات الدولية، بما يسهم في نقل التجارب الناجحة، و تطوير نماذج تعليمية تتلاءم مع الخصوصيات الثقافية و التنموية لكل مجتمع.

و يمكن القول في ضوء ما سبق إن مستقبل التربية من أجل التنمية المستدامة يتوقف على قدرة الأنظمة التعليمية على الانتقال من منطق الإصلاح الجزئي إلى منطق التحول الشامل، الذي يعيد بناء فلسفة التعليم، و أهدافه، و مناهجه، و آليات تقويمه، بما يجعل التربية ركيزة أساسية لبناء مجتمع المعرفة، و تعزيز التنمية المستدامة، و إعداد أجيال تمتلك الكفاءة العلمية، و الوعي الأخلاقي، و المسؤولية الإنسانية تجاه الحاضر و المستقبل.

خاتمة:

أظهرت الدراسة أن القراءات الحديثة المتعلقة بالتربية و التنمية المستدامة قد أحدثت تحولًا عميقًا في فهم الوظيفة التربوية، حيث انتقلت من تصور يركز على نقل المعرفة إلى رؤية تجعل التربية مشروعًا حضاريًا يسهم في بناء الإنسان، و تعزيز التنمية الشاملة، و مواجهة التحديات العالمية. كما بينت أن نجاح التنمية المستدامة يرتبط ارتباطًا وثيقًا بوجود منظومة تعليمية قادرة على تنمية الكفايات، و ترسيخ القيم، و توظيف المعرفة في خدمة المجتمع. و قد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج، من أبرزها:

1) أسهمت الأدبيات الحديثة في إعادة تعريف مفهوم التربية بما يتوافق مع متطلبات التنمية المستدامة.

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

2) تمثل التربية أحد أهم المرتكزات لتحقيق أهداف خطة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة 2030.
3) تقوم التربية من أجل التنمية المستدامة على تنمية المعارف، و المهارات، و القيم، و الاتجاهات بصورة متكاملة.
4) يشكل التعلم مدى الحياة، و التربية الرقمية، و التربية القائمة على الكفايات مداخل رئيسة لتطوير التعليم المعاصر.
5) يوفر الذكاء الاصطناعي فرصًا واعدة لتحسين جودة التعليم، شريطة توظيفه في إطار أخلاقي و قانوني.
6) لا تزال المناهج التقليدية، و ضعف تكوين المعلمين، و الفجوة الرقمية من أبرز معوقات تطبيق التربية من أجل التنمية المستدامة.
7) يمثل التعاون بين المؤسسات التعليمية، و المجتمع، و القطاعات الاقتصادية شرطًا أساسيًا لإنجاح السياسات التربوية الحديثة.
8) يتطلب بناء منظومة تعليمية مستدامة الانتقال من الإصلاحات الجزئية إلى إصلاحات هيكلية شاملة.

و استنادًا إلى النتائج السابقة، توصي الدراسة بما يأتي:

1) إدماج مبادئ التنمية المستدامة في جميع المراحل التعليمية بصورة تكاملية.
2) مراجعة المناهج الدراسية بما يركز على الكفايات، و التفكير النقدي، و الابتكار.
3) تطوير برامج إعداد المعلمين، و التكوين المستمر في مجال التربية من أجل التنمية المستدامة.
4) توسيع البنية التحتية الرقمية لضمان العدالة في الوصول إلى التعليم.
5) وضع أطر أخلاقية و تشريعية لتنظيم استخدام الذكاء الاصطناعي في المؤسسات التعليمية.
6) تعزيز الشراكات بين الجامعات، و مراكز البحث، و مؤسسات المجتمع المدني، و المنظمات الدولية.
7) دعم البحوث التطبيقية التي تتناول العلاقة بين التربية، و الاستدامة، و التحول الرقمي.
8) اعتماد أدوات تقويم حديثة تقيس الكفايات، و القيم، و السلوكيات، إلى جانب التحصيل المعرفي.

و تؤكد الدراسة، في ختامها، أن مستقبل التنمية المستدامة لن يتحدد بحجم الموارد الطبيعية أو الإمكانات الاقتصادية فحسب، بل بقدرة الأنظمة التربوية على إعداد إنسان يمتلك المعرفة، و الوعي، و الكفاءة، و المسؤولية، بما يؤهله للمشاركة الفاعلة في بناء مجتمعات أكثر عدلًا، و ازدهارًا، و استدامة

الإحالات و المراجع:

أولًا: المراجع العربية:

الأحمد، خالد مصطفى. (2021)، *التربية من أجل التنمية المستدامة: المفاهيم، المبادئ، و التطبيقات* .عمّان، دار المسيرة للنشر و التوزيع.

الخطيب، أحمد. (2020)، *الاتجاهات الحديثة في التربية المعاصرة* .عمّان، الأردن: دار الفكر.

زيتون، حسن حسين. (2019)، *الاتجاهات العالمية المعاصرة في تطوير المناهج* .القاهرة، مصر: عالم الكتب.

سعادة، جودت أحمد. (2018)، *الاتجاهات الحديثة في المناهج و طرائق التدريس* .عمّان، الأردن: دار الشروق للنشر و التوزيع.

عبد السلام، مصطفى عبد السلام. (2021)، *التعليم و التنمية المستدامة: مدخل معاصر لتطوير النظم التعليمية* . القاهرة، دار الفكر العربي.

مرعي، توفيق أحمد، و الحيلة، محمد محمود. (2018)، *المناهج التربوية الحديثة: مفاهيمها، عناصرها، أسسها و تطبيقاتها* .عمّان، الأردن: دار المسيرة للنشر و التوزيع.

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

منظمة الأمم المتحدة للتربية و العلم و الثقافة (اليونسكو). (2021)، *التربية من أجل التنمية المستدامة: خارطة طريق*)ترجمة المكتب الإقليمي لليونسكو للدول العربية). بيروت: اليونسكو.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

Delors, J. (Ed.). (1996). *Learning: The Treasure Within. Report to UNESCO of the International Commission on Education for the Twenty-first Century*. Paris, France: UNESCO.

Freire, P. (2005). *Pedagogy of the Oppressed* (30th Anniversary ed.). New York, NY: Continuum. (Original work published 1970)

Morin, E. (1999). *Seven Complex Lessons in Education for the Future*. Paris, France: UNESCO.

Organisation for Economic Co-operation and Development (OECD). (2023). *Education at a Glance 2023: OECD Indicators*. Paris, France: OECD Publishing.

Sterling, S. (2001). *Sustainable Education: Re-Visioning Learning and Change*. Totnes, England: Green Books.

Tilbury, D. (2011). *Education for Sustainable Development: An Expert Review of Processes and Learning*. Paris, France: UNESCO.

United Nations. (2015). *Transforming Our World: The 2030 Agenda for Sustainable Development*. New York, NY: United Nations.

UNESCO. (2017). *Education for Sustainable Development Goals: Learning Objectives*. Paris, France: UNESCO.

UNESCO. (2020). *Education for Sustainable Development: A Roadmap*. Paris, France: UNESCO.

UNESCO. (2021). *Reimagining Our Futures Together: A New Social Contract for Education*. Paris, France: UNESCO.

UNESCO. (2023). *Guidance for Generative AI in Education and Research*. Paris, France: UNESCO.

UNESCO. (2024). *Global Education Monitoring Report 2024/25: Leadership in Education*. Paris, France: UNESCO.

Wiek, A., Withycombe, L., & Redman, C. L. (2011). https://doi.org/10.1007/s11625-011-0132-6

World Commission on Environment and Development. (1987). *Our Common Future*. Oxford, England: Oxford University Press.

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014